كنيسة المهد

كنيسة المهد في بيت لحم: التاريخ ومغارة الميلاد وحصار 2002

كنيسة المهد، في ساحة المهد بقلب مدينة بيت لحم، قائمة فوق المغارة التي يرى التقليد المسيحي أن السيد المسيح وُلد فيها. بناها أولًا الإمبراطور قسطنطين وأمه هيلانة في القرن الرابع، وأعاد بناءها الإمبراطور يوستنيان في القرن السادس، وهي من أقدم الكنائس في العالم التي تُقام فيها الصلوات دون انقطاع، وفي عام 2012 صارت أول موقع فلسطيني يُدرج على قائمة التراث العالمي لليونسكو. وفي عام 2002، خلال انتفاضة الأقصى، عاشت حصارًا فرضه جيش الاحتلال نحو 39 يومًا، تقاسم فيه المقاومون والمواطنون والرهبان الجوع والخوف داخل أسوارها. يتناول هذا الدليل تاريخها وعمارتها ومكانتها الدينية والحصار وواقعها اليوم.

جدول المحتويات

1. معلومات سريعة عن كنيسة المهد

2. الموقع
3. التاريخ عبر العصور
4. العمارة ومغارة الميلاد
5. مجمع الكنيسة وطوائفه
6. المكانة الدينية
7. حصار كنيسة المهد (2002)
8. اليونسكو والترميم
9. الكنيسة اليوم (2026)
10. الحماية القانونية
11. الأسئلة الشائعة
12. المصادر والمراجع

معلومات سريعة عن كنيسة المهد

كنيسة المهد في سطور

الاسم بالإنجليزية	Church of the Nativity
الموقع	ساحة المهد، بيت لحم، جنوب الضفة الغربية، نحو 10 كم جنوب القدس
أول كنيسة	بدأ بناؤها عام 326م على يد قسطنطين وهيلانة؛ دُشّنت عام 339م
البازيليكا الحالية	أعاد بناءها يوستنيان في القرن السادس
أقدس بقعة	مغارة الميلاد، وتعلّمها نجمة فضية ذات 14 رأسًا
المدخل	"باب التواضع" المنخفض
الطوائف الراعية	الروم الأرثوذكس، الكاثوليك (الفرنسيسكان)، والأرمن
اليونسكو	موقع تراث عالمي منذ 2012، الأول في فلسطين
حصار 2002	2 نيسان – 10 أيار 2002، نحو 39 يومًا
الصفة	من أقدم الكنائس المستخدمة دون انقطاع في العالم

الموقع

تقع الكنيسة في ساحة المهد في البلدة القديمة لمدينة بيت لحم جنوب الضفة الغربية، على بعد نحو 10 كم جنوب القدس. وتقابلها في الساحة مسجد عمر، المسمى باسم الخليفة عمر بن الخطاب، الذي يُروى أنه صلّى قرب الكنيسة خلال زيارته وأمّنها.

التاريخ عبر العصور

- **قسطنطين وهيلانة (القرن الرابع):** بعد زيارة الإمبراطورة هيلانة للأراضي المقدسة في 325–326، أمر الإمبراطور قسطنطين ببناء بازيليكا فوق مغارة الميلاد، فبدأ العمل عام 326، وكانت الكنيسة مستخدمة بحلول 333، ودُشّنت في 31 أيار 339. وكانت الأولى بين ثلاث كنائس كبرى بناها قسطنطين في الأراضي المقدسة، إلى جانب كنيسة القيامة في القدس وكنيسة الإليونا على جبل الزيتون.
- **يوستنيان (القرن السادس):** بعد أن تضررت الكنيسة الأولى بحريق خلال ثورة للسامريين، أعاد الإمبراطور يوستنيان (527–565) بناءها بشكلها الحالي تقريبًا. ومنذ ذلك الحين تُقام فيها الطقوس الدينية بانتظام، ما يجعلها من أقدم الكنائس المستخدمة دون انقطاع في العالم.
- **614م:** حين غزا الفرس فلسطين لم يدمّروا الكنيسة، ويُروى أن قائدهم رأى المجوس مصوّرين على واجهتها بالزي الفارسي فأبقى عليها.
- **العهدان الإسلامي والصليبي:** حظيت الكنيسة بالاحترام في ظل الحكم الإسلامي المبكر، وزيّنها الصليبيون، الذين سيطروا على بيت لحم منذ 1099، برسوم جدارية وفسيفساء اكتملت عام 1169.
- **العهد العثماني:** سُدّ المدخل الرئيسي وصُغّر ليصبح "باب التواضع" المنخفض. وتضررت الكنيسة من زلزال 1834 وحريق 1869، وثُبّتت ملكيتها بموجب "الوضع القائم" للأماكن المقدسة.

العمارة ومغارة الميلاد

يدخل الزوار البازيليكا منحنين عبر **باب التواضع**، وهو فتحة صغيرة في المدخل اليوستنياني المسدود. وفي الداخل صحن واسع تحفّه صفوف من الأعمدة الحمراء من الحجر الجيري، رُسمت عليها صور القديسين، وتحت أرضيته الخشبية بقايا أرضية الفسيفساء الأصلية من عهد قسطنطين. وتحفظ الجدران فسيفساء من الحقبة الصليبية رُمّمت في السنوات الأخيرة.

وتنزل درجات بجوار المذبح إلى **مغارة الميلاد**، الكهف الذي يرى التقليد أن المسيح وُلد فيه ووُضع بعد مولده. وأرضيتها من الرخام الأبيض، وتعلّم مكان الولادة **نجمة فضية ذات 14 رأسًا** عليها نقش لاتيني معناه "هنا وُلد يسوع المسيح من مريم العذراء". ويزين المغارة خمسة عشر قنديلًا فضيًا تمثل الطوائف المسيحية المختلفة، وكثير من صور القديسين وأيقوناتهم، وبالقرب منها مذبح المذود.

مجمع الكنيسة وطوائفه

الكنيسة مجمع ديني كبير، يضم إلى جانب البازيليكا مجموعة من الأديرة والكنائس التي تمثل الطوائف المسيحية

المختلفة: **الدير الأرثوذكسي** في الجنوب الشرقي، و**الدير الأرمني** في الجنوب الغربي، و**الدير الفرنسيسكاني** في الشمال، ومعه كنيسة القديسة كاترينا التي شُيّدت عام 1881 لأتباع الطائفة اللاتينية، ومنها يُبث قداس منتصف ليلة الميلاد إلى العالم. وبموجب "الوضع القائم" يملك الروم الأرثوذكس معظم البازيليكا، فيما للكاثوليك والأرمن أجزاء أصغر، وللأقباط والسريان حقوق محدودة. وجرى تأهيل ساحة المهد ومحيطها استعدادًا لاحتفالات الألفية عام 2000.

المكانة الدينية

لكنيسة المهد مكانة خاصة في قلوب المسيحيين بمختلف طوائفهم، فإلى جانب مكانتها التاريخية، شُيّدت في المكان الذي يضع فيه التقليد المسيحي ميلاد المسيح. ويُحتفل بعيد الميلاد فيها ثلاث مرات، لدى اللاتين والأرثوذكس والأرمن بحسب تقاويمهم. وعند المسلمين يروي القرآن الكريم ميلاد عيسى ابن مريم عليه السلام، وطالما تقاسم مسلمو بيت لحم ومسيحيوها الساحة واحتفالات الكنيسة.

حصار كنيسة المهد (2002)

في 2 نيسان 2002، إبان انتفاضة الأقصى، اجتاح جيش الاحتلال بيت لحم في إطار العملية العسكرية المسماة "السور الواقي". فاحتمى مقاومون فلسطينيون داخل الكنيسة، فاستقبلهم الرهبان واتخذوا القرار الصعب: الإيواء والحماية مهما كلّف الأمر، ولجأ إليها معهم مواطنون.

نحو **39 يومًا**، حتى 10 أيار 2002، تقاسم فيها المقاومون والمواطنون والرهبان الحصار والجوع والمرض، وتساوى القتل والتنكيل والترهيب، فلم يسلم من بطش الاحتلال أحد. وطوّق قناصة الاحتلال الكنيسة، وتضررت أجزاء من المجمع بالرصاص والنيران. واستشهد **8 فلسطينيين** وأصيب 14 خلال الحصار، بينهم قارع أجراس الكنيسة، فيما قُتل جنديان إسرائيليان. وأنهت مفاوضات شاركت فيها منظمات دولية والاتحاد الأوروبي والسلطة الفلسطينية الحصار باتفاق قضى **بإبعاد 13 فلسطينيًا إلى الخارج**، معظمهم إلى دول أوروبية، و**26 إلى قطاع غزة**.

اليونسكو والترميم

في 29 حزيران 2012 أدرجت اليونسكو "مكان ولادة يسوع: كنيسة المهد ومسار الحجاج في بيت لحم" على قائمة التراث العالمي، فكانت كنيسة المهد **أول موقع فلسطيني** يُدرج على هذه القائمة. وبسبب تسرب المياه وتهالك المبنى وُضعت أيضًا على قائمة التراث العالمي المعرض للخطر. وبدأ ترميم كبير في أيلول 2013 شمل السقف والنوافذ والأعمدة والفسيفساء، وفي تموز 2019 رفعت اليونسكو الكنيسة عن قائمة الخطر.

الكنيسة اليوم (2026)

بعد بدء حرب الإبادة على غزة في تشرين الأول 2023 ألغت بيت لحم احتفالاتها العامة بعيد الميلاد عامين متتاليين. وفي 2024، بدل شجرة الميلاد، أُقيم في ساحة المهد مجسم لمغارة الميلاد على شكل منزل مدمّر تحيط به الأسلاك الشائكة، كُتب عليه "الميلاد تحت الأنقاض"، تضامنًا مع غزة. وفي كانون الأول 2025 أُضيئت شجرة الميلاد مجددًا لأول مرة منذ بدء الحرب، بمشاركة المسلمين والمسيحيين في الساحة. لكن السياحة، التي يعتمد عليها أكثر من 70% من سكان بيت لحم بشكل مباشر أو غير مباشر، انهارت إلى ما يقارب الصفر، وخسرت المدينة أكثر من 60% من دخلها السنوي، فيما تواصل حواجز الاحتلال وجدار الفصل والمستوطنات تطويقها.

الحماية القانونية

بوصفها موقع تراث عالمي في أرض محتلة، تشمل الكنيسة حمايةُ اتفاقية التراث العالمي واتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية لاهاي لعام 1954 لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح، فيما ينظّم "الوضع القائم" حقوق الكنائس التي تتقاسمها.

الأسئلة الشائعة عن كنيسة المهد

أين تقع كنيسة المهد؟

في ساحة المهد وسط مدينة بيت لحم، جنوب الضفة الغربية، على بعد نحو 10 كم جنوب القدس.

من بنى كنيسة المهد؟

بنى الإمبراطور قسطنطين وأمه هيلانة الكنيسة الأولى، التي بدأ بناؤها عام 326 ودُشّنت عام 339، وأعاد الإمبراطور يوستنيان بناءها بشكلها الحالي في القرن السادس.

ما هي مغارة الميلاد؟

الكهف الواقع أسفل الكنيسة الذي يرى التقليد أن المسيح وُلد فيه، وتعلّمه نجمة فضية ذات 14 رأسًا، وتضيئه خمسة عشر قنديلًا فضيًا تمثل الطوائف المسيحية.

ماذا حدث خلال حصار كنيسة المهد عام 2002؟

من 2 نيسان إلى 10 أيار 2002 حاصر جيش الاحتلال الكنيسة التي احتمى بها مقاومون فلسطينيون ومواطنون

ورهبان، فاستشهد 8 فلسطينيين، وانتهى الحصار بإبعاد 13 فلسطينيًا إلى الخارج و26 إلى غزة.

هل كنيسة المهد موقع تراث عالمي؟

نعم، أُدرجت عام 2012 لتكون أول موقع فلسطيني على قائمة التراث العالمي، ورُفعت عن قائمة الخطر عام 2019 بعد ترميمها.

الخاتمة

على مدى سبعة عشر قرنًا سهرت كنيسة المهد على مغارة بيت لحم، وتجاوزت إمبراطوريات وزلازل وحروبًا. آوت المحاصرين عام 2002 كما آوت الصلاة منذ عهد قسطنطين، وفي ظل حرب الإبادة على غزة أحيت الميلاد تحت الأنقاض. وتبقى قلب بيت لحم، ورمزًا لمكانة فلسطين مهدًا للمسيحية.

المصادر والمراجع

- فلسطيننا – بيت لحم
- ويكيبيديا – Church of the Nativity
- موسوعة الجزيرة – كنيسة المهد.. أقدم الكنائس في فلسطين (حزيران 2024)
- الوطن (عن نيويورك بوست) – بيت لحم تستعيد روح الميلاد (كانون الأول 2025)
- عرب 48 – صلاة العيد في ساحة كنيسة المهد (أيار 2026)
- اليونسكو – مكان ولادة يسوع: كنيسة المهد ومسار الحجاج في بيت لحم (2012)
- اتفاقية لاهاي 1954؛ اتفاقية جنيف الرابعة

آخر تحديث: 18 تشرين الأول 2026